دلالات الأزياء وألوانها
في مصر الفاطمية والمملوكية

د. أميرة إبراهيم أحمد الهلف(*)

مقدمة :

إن تناول موضوع دلالات الأزياء وألوانها في مصر الفاطمية والمملوكية سواء بالنسبة للرجال أم النساء جديد بالبحث والدراسة؛ لما يظهره من دلالات اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية وحضارية ألقت بظلالها على المجتمع الفاطمي والمملوكي، وكان له أبعد الأثر في فهم نفسية الشعوب وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحضارية، كما أنها تعكس ذوق الإنسان ومدى ارتقاء الفنون في هذه الفترات.

الهدف من الدراسة:

الكشف عن الدلالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية للأزياء وألوانها في كل من مصر الفاطمية والمملوكية، وإبراز الدلالة الحضارية لهذه الأزياء وألوانها وانعكاساتها على المجتمع الفاطمي والمملوكي في هذه الفترات.

أسئلة الدراسة:

- ما الدلالات السياسية والدينية للأزياء وألوانها في كل من مصر الفاطمية والمملوكية؟
- ما الدلالات الاجتماعية والاقتصادية للأزياء وألوانها في كل من مصر الفاطمية والمملوكية؟

(*) أستاذ **مساعد بكلية العلوم الإنسانية للبنات بأبها – جامعة الملك خالد.**

- ما الدلالات الحضارية للأزياء وألوانها في كل من مصر الفاطمية والمملوكية؟

إجراءات الدراسة:

سوف يقوم البحث بجمع المادة العلمية من المظان التاريخية الأصلية التي تغطي أحداث كل فترة على حدة، ثم يتم وصف ما له علاقة بدلالات الأزياء وألوانها في الفترة موضوع الدراسة، ثم يتبع ذلك تحليل المادة العلمية، وثم تأتي مرحلة استخلاص ما تشير إليه من دلالات سياسية ودينية واجتماعية واقتصادية وحضارية في فترتي موضوع الدراسة.

منهج الدراسة:

سوف يطبق البحث إجراءات المنهجين الوصفي والتحليلي؛ لتوضيح الحدث التاريخي ووصفه ثم تحليله؛ للكشف عن الدلالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والحضارية للأزياء وألوانها في كل من مصر الفاطمية والمملوكية بما يخدم الحدث التاريخي والهدف من الدراسة.

حدود الدراسة:

سوف تتناول الدراسة الأحداث التاريخية التي تخص موضوع الدراسة في كل من مصر الفاطمية والمملوكية ووصفها وتحليلها؛ لاستخلاص الهدف من الدراسة.

أسباب اختيار فترة الدراسة:

وقع اختيارنا على هذه الفترة؛ نظرًا لحدوث نقطة تحول بالنسبة للمجتمع المصري بعد سقوط الدولة الفاطمية؛ حيث يعد العصر الأيوبي نقطة البداية المحورية والحقيقية لتغير مجتمع مصر الفاطمية، وصولاً لما شهدناه من تطور هائل في عالم الأزياء في مصر المملوكية، حيث رصدنا تغيرًا اقتصاديًّا؛ نتيجة للانفتاح الاقتصادي على دول أوربا وغيرها، وتغيرًا في نسيج المجتمع

المملوكي سببه استقدام المماليك لأقاربهم وذويهم من موطنهم الأصلي، وللهجرات التي جاءت من بلاد المشرق بسبب الغزو المغولي أدى إلى تغير في البنية الثقافية والحضارية للمجتمع؛ حيث جاءت هذه العناصر حاملة ثقافاتها وحضارتها، واندمجت وانصهرت في بوتقة المجتمع المصري بذوقه وفنه وثقافته وحضارته، الأمر الذي كان له انعكاساته على أمور كثيرة في حياة المصريين، ومن بين ذلك التأثير في أنماط الملابس، وكان لكل نمط منها دلالة مستقلة، كما انعكس هذا الوضع على الأزياء وألوانها في الفترة موضوع الدراسة، ونظرًا لتشعب موضوع الأنماط وتعدد أنواعها في مصر الفاطمية والمملوكية فسوف أفرد لهذا الموضوع بحثًا مستقلاً، على أن دراستي في هذا البحث سوف تقتصر على دراسة دلالات الأزياء وألوانها في كل من مصر الفاطمية والأيوبية، وهي قراءة لرمزية الزيّ واللون تُعين على فهم التحولات السياسية والتغيرات الاقتصادية، والتباينات الاجتماعية، والأبعاد الحضارية التي يحملها هذا الرمز في المجتمع المصري خلال العصرين الفاطمي والمملوكي.

أولا: الدلالة السياسية والدينية للأزياء وألوانها في كل من مصر الفاطمية والمملوكية:

١- الدلالة السياسية والدينية للأزياء وألوانها في مصر الفاطمية:

لقد اهتم الخلفاء الفاطميون بأزيائهم وألوانها وزينتها اهتمامًا كبيرًا وقد ظهر ذلك من خلال مواكبهم ومناسباتهم المختلفة؛ حيث كان لهذه الأزياء وألوانها دلالات سياسية وأخرى دينية تختلف باختلاف المناسبات، فأزياؤهم الموكبية كان يغلب عليها اللون الأبيض الذي يعد شعارًا للفاطميين لتأكيد انتمائهم لآل البيت ومخالفتهم للعباسيين سياسيًا، ويظهر ذلك منذ بداية دولتهم بمصر عندما أزال جوهر الصقلي "الشعار الأسود، وألبس الخطباء الثياب البيض"[١]، كما ظهر ذلك في حرص الخلفاء الفاطميين في معظم خرجاتهم أن تتسم ثيابهم باللون الأبيض فالخليفة الظاهر لبس في إحدى خرجاته "ثوبًا دبيقيًا

أبيض مذهبًا وعمامة شرب بيضاء مذهبة"(٢)، ومرة أخرى يُرَى عليه "عمامة ياقوتية مذهبة وثوب دبيقي بياض مذهب"(٣)، كما حرص الخليفة الحاكم على لبس الثياب البيضاء فأكثر الخروج "بدراعة صوف بيضاء"(٤)، وكذلك كان الخليفة المستنصر يرتدي "قَميصًا أَبيض، وكَانَ على رَأسه عِمَامَة من لَونه"(٥)، ولم يقتصر الأمر على حرص الخلفاء الفاطميين على إبراز اللون الأبيض في أزيائهم، بل اتسمت خلع الخلافة باللون الأبيض أيضًا عندما خلع الخليفة الحاكم على الحسين بن النعمان ثيابًا بيضًا(٦)، مما يعكس هذه الدلالة السياسية في ألوان أزيائهم.

فكما كان لألوان الأزياء عند الفاطميين دلالة سياسية، فقد كان لها دلالة دينية أيضًا، لوجود ثمة توافق وارتباط بين ألوان أزيائهم والمناسبات الدينية؛ حيث كان يغلب عليها اللون الأبيض الذي يرمز إلى الطهر والنقاء والإيمان، كما ورد في القرآن الكريم، وقد جاء بلفظه صريحًا اثني عشرة مرة(٧) كقوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾(٨)، وكقوله تعالى:﴿ بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشارِبِينَ﴾(٩)، فقد كان الخلفاء يحرصون على ارتداء هذا اللون في معظم خرجاتهم لأداء صلاة الجمعة، فالخليفة الظاهر كان يخرج للصلاة "وعليه رداء بياض محشى قصب، وثياب بياض دبيقي، وثوب مصمت أبيض، وعمامة بياض مذهبة"(١٠)، وقد أكثر الخلفاء الفاطميون من ارتداء الثياب البيضاء بمناسبة شهر رمضان المبارك، ففي صلاة الجمعة الأولى من شهر رمضان كانوا يلبسون "بدلة موكبية حريرية مكملة منديلها وطيلسانها بياض"(١١) وفي الجمعة الثانية من الشهر كانوا يلبسون "ثياب الحرير البيض – توقيرًا للصلاة – من الذهب"(١٢)، وفي يوم عيد الفطر كان لباسهم "الثياب البيض"(١٣)، فالخليفة الحاكم خرج لصلاة عيد الفطر "وعليه بياض بغير طرز ولا ذهب"(١٤)، وكما كان الخلفاء يحرصون على ارتداء اللون الأبيض في مناسباتهم أرادوا أن تتسم

أزياء وزرائهم باللون الأبيض، فعندما خرج الخليفة الآمر لصلاة جُمَع شهر رمضان أرسل إلى وزيره مقدم خزانة الكسوة الخاص ومعه جملة من بدلات الجُمَع(١٥).

كما كان اللون الأخضر محببًا إلى الخلفاء الفاطميين في أزيائهم، لدلالاته على الخير، وهي دلالة دينية مستوحاة من النص القرآني الذي ورد فيه اللون الأخضر ثماني مرات منها في بيان ماهية مجلس أهل الجنة وجمال ثيابهم(١٦)، كقوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾(١٧)، ومنه أيضا في بيان المنة والفضل والرحمة، كقوله تعالى:﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾(١٨) ولتأكيد هذا البعد الديني في ميول الفاطميين، أنكر جوهر الصقلي ارتداء عبد الله بن طاهر الحسيني الطيلسان الكحلي، وقام بتغيير زيه "وأخرج له عمامة، ورداء أخضر، وألبسه وعممه بيده"(١٩)، كما حرص الخليفة المعز لدين الله على "لبس الحرير الأخضر"(٢٠)، عندما ظهر للناس تأكيدًا لهذا المعنى، وكذلك فعل الخليفة الحافظ عندما خرج للناس "وعليه عمامة خضراء وثوب أخضر"(٢١).

وحرصًا من الخلفاء على إظهار هذه الدلالة الدينية لألوان أزيائهم، وتوافقها مع المناسبات الدينية قام الخليفة الحاكم في مناسبة عيد الأضحى المبارك بتغيير ثيابه "ولبس ما يختص بالنحر، وهي البدلة الحمراء بالشدَّة"(٢٢)؛ حيث يدل اللون الأحمر على التضحية ولون الدم، وهو ما يتناسب مع عيد الأضحى، كما حرص الخلفاء الفاطميون أن يتزيا وزراؤهم بألوان أزيائهم في المناسبات؛ فخلع الخليفة الآمر على وزيره "خلعة مكملة من بدلات النحر وثوبها أحمر بالشدَّة الدائمية"(٢٣)، تأكيدا على هذه الدلالة الدينية.

وكما عكست ألوان أزياء الخلفاء الفاطميين وخاصتهم دلالة دينية، نراهم في مناسبات أخرى كخروجهم للصيد يرتدون أزياء تتناسب ألوانها مع القنص

والنحر ولون الدم، وذلك عندما خرج الخليفة الظاهر للصيد "وعليه ثوب أحمر مذهب وعمامة من نفس اللون[٢٤].

كما كانت ألوان الأزياء في مصر الفاطمية تعكس دلالة دينية، فقد حدد لأهل الذمة بمصر في بعض الفترات ألوان خاصة بأزيائهم يعرفون بها وتدل على انتماء مرتديها لدين معين؛ حيث إن هذا كان موجودًا قبل الإسلام وبعده في ديار الإسلام، وفي أوربا حتى العصر الحديث، وفعله عمر بن الخطاب وفعله المتوكل بالله العباسي، وفعله الموحدون بالمغرب الإسلامي، واستمر بعدهم في بني الأحمر، ووجود بعض التجاوزات من بعض الحكام لا دخل للإسلام به؛ لأنه إجراء مدني تنظيمي بدأ لأسباب تتعلق بأمور مالية وأخرى أمنية، ويعد من ذلك ما قام به الخليفة الحاكم الذي أمرهم "بتغيير الزنانير الملونة التي يلبسونها والاقتصار على لبس الزنانير السود فقط دون غيرها من الألوان والعمائم السود"[٢٥]، كما كان من السهل معرفة المرأة الذمية من خلال خفها حيث تختلف لون فردتيه عن الأخرى[٢٦].

٢- الدلالة السياسية والدينية لألوان الأزياء في مصر المملوكية:

لقد حرص المماليك منذ قيام دولتهم على إظهار ولائهم للخلافة العباسية، وبعد سقوطها في بغداد قاموا بإحيائها في مصر كرمز روحي يربط العالم الإسلامي ويستمدون منه صفة الشرعية في الحكم، ومن ثم صارت مصر مركزًا للخلافة العباسية وحاملة شعار العباسيين، للدلالة على بقاء الخلافة العباسية واستمراريتها، وقد اتسم زي الخليفة العباسي في مصر بالسواد؛ حيث ارتدى الجبة السوداء والطرحة السوداء[٢٧]. ولتأكيد هذه الدلالة السياسية اتسم زي خلعة السلطنة في مصر المملوكية بالسواد، وكان يرتديه كل سلطان جديد يقومون بتنصيبه، فعندما تسلطن الظاهر بيبرس لبس خلعة السلطنة، "وهي جبة سوداء وعمامة سوداء"[٢٨]، وقد حرص على ذلك المماليك الجراكسة فآخر

سلاطينهم طومان باي عندما تسلطن لبس خلعة السلطنة السوداء[٢٩]، وكان زي التشريف بالنسبة لسلاطين المماليك يؤكد هذا المعنى ويعكس هذه الدلالة السياسية عندما ركب السلطان بيبرس الجاشنكير "وَعَلِيهِ التشريف: وَهُوَ فرجية سَوْدَاء بطرز ذهب وشاش أسود ملمع بِقطع ذهب"[٣٠].

كما كانت ألوان أزياء الخطباء في المساجد تعكس هذه الدلالة السياسية لتأكيد انتمائهم للعباسيين؛ حيث كان زيهم "دلق[٣١] مدور أسود للشعار العباسي، وشاش أسود وطرحة سوداء"[٣٢].

ولم تقتصر دلالة ألوان الأزياء في مصر المملوكية على الدلالة السياسية بل كانت هناك دلالة دينية تشير إلى انتماء بعض الأفراد في المجتمع لطائفة دينية معينة، مثل: طائفة الأشراف العلويين الذين ألزمتهم السلطة الحاكمة بوضع شارات خضراء على أزيائهم تميزهم عن غيرهم فوضعت علامة خضراء فِي عمائم الرِّجَال وأزر النِّسَاء[٣٣] وهذا بلا شك يدل دلالة دينية إلى انتماء مرتديها لطائفة دينية معينة، كما يدل دلالة سياسية لانتماء مرتديها لاتجاه سياسي معين.

كما فرضت السلطة الحاكمة على أهل الذمة في مصر المملوكية ارتداء أزياء بألوان محددة سواء بالنسبة للرجال أو النساء؛ "وألَاّ يتزيوا بزِي الْمُسلمين هم وَنِسَاؤُهُمْ وَأَوْلَادهمْ"[٣٤]، فصار النصارى يعرفون بزيهم الأزرق؛ فعمائم الرجال لونها أزرق، وأزر النساء لونها أزرق، أما اليهود فصاروا يعرفون بزيهم الأصفر؛ فكانت عمائم رجالهم لونها أصفر، وأزر نسائهم لونها أصفر، أما السامرة فصاروا يعرفون بزيهم الأحمر؛ فعمائم رجالهم لونها أحمر، وأزر نسائهم لونها أحمر[٣٥]، ورمزية اللون الأزرق في المسيحية واضحة من نصوصهم المقدسة، ففي العهد القديم من الكتاب المقدس "لبني إسرائيل أن يصنعوا لهم أهداباً على أذيال ثيابهم مدى أجيالكم، ويجعلوا على أهداب الذيل سلكاً أزرق اللون فترونها وتذكرون جميع وصايا الرب وتعملون بها، ولا

تضِلّون باتباع ما قد يكون في قلوبكم وعيونكم من ميلٍ إلى خيانة الرب" (٣٦). وإلى ذلك، أشار سفر العدد إلى أنه كان ينبغي على بني لاوي أن يفرشوا من فوق تابوت العهد ثوباً كله أزرق اللون(٣٧)، وأن يفرشوا "على مائدة خبز التقدمة ثوباً أزرق اللون"(٣٨)، فرمزية هذا اللون في العقيدة المسيحية حاضرة في غلبة اللون الأزرق على العلم القبطي، وشيوع اللون الأزرق في أعلام الدول المسيحية(٣٩)، وإذا كان الأزرق يميز المسيحيين فاليهود يشتركون فيه بحكم نصوص العهد القديم السابقة الإشارة إليها(٤٠)، غير أن اللون الأصفر جعل رمزًا مميزًا لليهود عن المسيحيين، وهو ملمح قديم لوحظ ربما منذ فترة السبي البابلي، وقد يكون الملمح الديني في هذا اللون عندهم واحدًا من جملة ملامح؛ حيث يرمز الأصفر إلى النور الإلهي(٤١)، أما اللون الأحمر للسامريين فهو ذو دلالة دينية كذلك وإلى اليوم فإن كهنتهم يلبسون الجبة والعمامة الحمراء، ويلبس أفراد الطائفة كبارًا وصغارًا يوم السبت الجبات والطرابيش ذات اللون الأحمر(٤٢)، وهذه الألوان لأزيائهم عمومًا تعكس بلا شك دلالة دينية من معتقدات أصحاب كل ملة، تشير إلى انتماء أصحابها إلى دين محدد، وتميزه عن بقية الطوائف الدينية الأخرى بالمجتمع.

من خلال العرض السابق نستطيع أن نستنتج الآتي:

- أن الخلفاء الفاطميين حرصوا على إظهار اللون الأبيض شعارهم من خلال أزياء ملابسهم في مواكبهم ومناسباتهم المختلفة وخلعهم، وأن سلاطين المماليك حرصوا على ارتداء شعار العباسيين اللون الأسود لزي خلعة السلطنة عند توليهم منصب السلطنة بما يعكس دلالة سياسية للأزياء في كل من مصر الفاطمية والمملوكية.

- أن ألوان أزياء الخلفاء الفاطميين وخاصتهم كانت تتوافق مع المناسبات الدينية، مثل: أيام عيد الفطر وصلاة الجمعة وعيد الأضحى المبارك، بما يعكس دلالة دينية للأزياء في مصر الفاطمية.
- أن أهل الذمة كان لهم زيهم الخاص المستوحى مما يؤمنون به من عقائد غالبًا، بحيث اتخذ الزي وسيلة لتمييزهم من غيرهم من ناحية، ورمزًا يشير إلى انتمائهم إلى دين معين من ناحية أخرى؛ الأمر الذي يشير إلى توظيف لون الزي لتحديد الهوية الدينية لطوائف مختلفة في كل من مصر الفاطمية والمملوكية.

ثالثا: الدلالة الاجتماعية والاقتصادية للأزياء وألوانها في مصر الفاطمية والمملوكية:

١- الدلالة الاجتماعية والاقتصادية للأزياء وألوانها في مصر الفاطمية:

لقد كانت الأزياء وألوانها تدل على انتماء الأفراد إلى طبقة بعينها في المجتمع بمجرد النظر إلى زيه، كما تدل دلالة واضحة على مدى القدرة المالية للذين يرتدونها؛ حيث كان للأمراء والخدم والحاشية ورجالات الدولة ذوي المناصب العليا زي خاص يميزهم عن غيرهم من الطبقات الأخرى في المجتمع، وقد حرصت الدولة على ذلك فالكسوة والأزياء والخلع كانت من بين عناصر محكومة بقواعد هي جزء من منظومة الدولة؛ حيث كان الخلفاء يخلعون على خاصتهم وموظفي الدولة، ويخرجون من خزائن الكسوة "كسوات الصيف والشتاء من العمامة إلى السراويل وما دونه .. من فاخر الثياب ونفيس الملبوس"(٤٣) لكل كبير وصغير كل بحسب رتبته ومكانته في الدولة، فالوزراء كانوا يعدون من الطبقات الاجتماعية الراقية في المجتمع نظرًا لمكانتهم الرفيعة في الدولة، وكان لهم علامات يعرفون بها في زيهم المميز؛ حيث يرتدون "العمائم بالأحناك تحت حلوقهم .... وينفردون بلبس ثياب قصار يقال لها الدراريع واحدها دراعة، وهي مشقوقة من أمام وجهه إلى قريب من رأس

الفؤاد بأزرار وعرى، ومنهم من تكون أزراره من ذهب مشبك ومنهم من تكون أزراره لؤلؤا[٤٤] وهذه علامة الوزارة"[٤٥]، وفي العصر الفاطمي الثاني أضيف لزي الوزير الطيلسان وهو الزي المميز للقضاة؛ لأنه جمع بين وظيفتي الوزارة والقضاء، ويدلنا هذا الزي الفاخر بما فيه من أزرار مصنوعة من الذهب واللؤلؤ على أن صاحبه من ذوي الغنى والثراء وهي دلالة اقتصادية، كما يشير إلى انتماء مرتديه إلى طبقة اجتماعية راقية تميزها عن بقية طبقات المجتمع وهي دلالة اجتماعية.

أما زي كبار رجال الدولة من الأمراء وغيرهم فكان مميزًا فخمًا؛ حيث يرتدون بدلات مذهبة وعمائم من القصب المطرز الذهب[٤٦]، ولا شك أن مثل هذا الزي الفخم الأنيق يدل على انتماء صاحبه إلى طبقة راقية في المجتمع، كما يدل على غناه وثرائه.

أما أزياء أرباب الوظائف في الدولة والخدم والحاشية فقد كانت تختلف باختلاف رتبهم ومكانتهم في الدولة فهي إما بدلة مذهبة أو بدلة حريرية[٤٧]، وكانت هذه البدل تميزهم عن غيرهم من طبقات المجتمع وتدل على انتمائهم لطبقة موظفي الدولة، كما تدل على مدى قدرتهم المالية.

أما بالنسبة لأزياء نساء القصر فكان لهن زي خاص يميزهم عن بقية شرائح المجتمع، وترتفع قيمة ثيابهم بحسب منزلتهم في القصر؛ حيث كان أعلاها الحلة المذهبة، وهي للنساء ذوي المكانة العالية بالقصر، أما الحلة الحريرية فغالبًا تكون للمستخدمات وغيرهم كل بحسب رتبته[٤٨]، وهذه الملابس الفخمة تعكس دلالة اجتماعية تشير لانتمائهن إلى الطبقة الراقية التي تميزهم عن بقية طبقات المجتمع، كما تعكس دلالة اقتصادية تشير إلى ثرائهن.

كما كان لرؤساء السفن والنواتية[٤٩] أزياء خاصة يعرفون بها؛ حيث يرتدي الرؤساء "الشقق الدمياطي والمناديل السوسي والفوط الحرير الحمر .. وبرسم

النواتية الشقق الإسكندراني والكلوتات"[٥٠]، ويشير هذا الزي إلى انتماء مرتديه إلى طبقة من طبقات العسكر في المجتمع، كما يعكس مدى قدرتهم المادية.

أما أزياء القضاة ورجال الدين فكان زيهم مميزًا عن بقية طبقات المجتمع؛ حيث كانوا يرتدون العمائم الضخمة، التي تدل على مكانة اجتماعية رفيعة في الدولة، كما تميز قاضي القضاة بلبس الطيلسان والعمامة الكبيرة، فعندما تولي مالك بن سعيد الفارقي القضاء "خلع عليه في بيت المال قميص مصمت[٥١]، وعمامة مذهبة، وطيلسان محشى مذهب"[٥٢]، وهذا الزي الفاخر المذهب، يدل على علو مكانة صاحبه الرفيعة في الدولة وانتمائه إلى الطبقة العليا في المجتمع، كما يعكس قدرته المالية العالية.

أما بالنسبة لزي الفقهاء وخطباء المساجد فكانوا من أرباب الطيالس؛ حيث يعد الطيلسان زيًا مميزًا يعرفون به بين طبقات المجتمع، مما يدل على ارتفاع مكانتهم الاجتماعية في الدولة، ومدى قدرة صاحبه المالية.

كما كان لفرقة الضاحكية[٥٣] زي خاص مميز يعرفون به بين طبقات المجتمع، وهم جماعة جاءت مع المعز إلى مصر، وكان لا يتقدمهم أحد إلى الخليفة على ما جرت به عادتهم في المغرب "وهم يلبسون المناديل، ويرخون العذب، ويلبسون الثياب بالأكمام الواسعة وفي أرجلهم الصاجات، وفي الأعياد يشدون أوساطهم بالعراضى الدبيقي"[٥٤].

أما أزياء أهل الذمة فكانت مميزة ومحددة بألوان من قبل السلطة الحاكمة؛ حيث كانوا يشدون الزنار على أوساطهم، ويلبسون العمائم السود على رؤوسهم[٥٥]، كما كانت نساؤهم ترتدين خفين في القدم، يختلف لون كل منهما عن الآخر[٥٦]، وهذا الزي الخاص المميز كان يعكس دلالة اجتماعية، ويشير إلى انتمائهم إلى طبقة معينة من طبقات المجتمع.

كما كان هناك زي خاص بالمشهَّرين الذين ارتكبوا أفعالا خارجة عن الإطار العام لسياسة الدولة ونظمها وآدابها، فالأشخاص الذين وقعت عليهم

عقوبة التشهير كانوا يرتدون ثوبًا مشهرًا وفوق رأسهم طرطور طويل أحمر، فعندما عوقب وفيّ الدولة إسحاق أحد الأستاذين المحنكين(٥٧) بالتشهير أدخل إلى القاهرة على جمل وعلى رأسه طرطور لبد أحمر(٥٨)، وكان الطُّرْطُورُ "مِنْ اللِّبْدِ، مَنْقُوشًا بِالْخِرَقِ الْمُلَوَّنَةِ، مُكَلَّلًا بِالْجَزْعِ وَالْوَدَعِ وَالْأَجْرَاسِ، وَأَذْنَابِ الثَّعَالِبِ وَالسَّنَانِيرِ"(٥٩)، فكان هذا الزي المنفر يهدف إلى التشهير بلابسه، وفضحه، مما يحط من قدر مرتديه اجتماعيًّا؛ تنفيرًا للناس من ارتكاب مثل هذه الأخطاء.

ولما كان لهذه الأزياء في مصر الفاطمية خصوصيتها، وتدل على مهنة مرتديها وانتمائه لشريحة معينة من شرائح المجتمع، فقد استخدمت هذه الأزياء أحيانًا للتخفي عن أعين الدولة أو الهرب إلى مكان آخر، مثلما فعل محمد بن تومرت(٦٠) في عام ٥١١هـ عندما خرج من مصر متخفيًا في زي الفقهاء(٦١).

٢- الدلالة الاجتماعية والاقتصادية للأزياء وألوانها في مصر المملوكية:

لقد كانت الأزياء وألوانها في مصر المملوكية لها خصوصيتها، فهيئة الشخص وزيه كان يعكس دلالة اجتماعية تدل على انتمائه إلى مهنة معينة أو طبقة ما من طبقات المجتمع، كما يعكس دلالة اقتصادية تكشف عن مدى قدرة الفرد المالية، والوضع الاقتصادي للبلاد، ولقد كان توفير الكسوات والخلع يعد ضمن منظومة الدولة، وقد حرصت الدولة على أن يكون لكل فئة زيها المميز الذي تعرف به.

أما بالنسبة لخلع طبقة كبار الأمراء فكانت تختلف أزياؤها بحسب رتبة كل منهم ومنزلته في الدولة، من حيث الألوان والطرز والزينة والخامات، فأكابر أمراء المئين كانوا يعرفون بزيهم الفخم المميز بألوان وخامات محددة، وهو الأطلس الأحمر الروميّ، وتحته الأطلس الأصفر الروميّ، وكان يزين ملبسهم الفوقانيّ طرز زركش ذهب، وفرو سنجاب وقندس، ويلبسون على رؤوسهم كلوتة زركش بذهب وشاش لانس في طرفيه حرير أبيض مرقوم بألقاب

السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملوّن، ومنطقة ذهب مرصعة بالجوهر[٦٢]، وهذا الزي الفاخر لكبار الأمراء يدل على انتماء مرتديه إلى الطبقة الراقية من طبقات المجتمع، كما يدل على مستواه المادي المرتفع.

كما كانت خُلع أصاغر أمراء المائة ومن يلحق بهم تسمّى طرزوحش، وهو مجوّخ جاخات كتابة بألقاب السلطان، وجاخات طرزوحش، وجاخات ألوان ممتزجة بقصب مذهب، يفصل بين هذه الجاخات نقوش وطراز، هذا يكون من القصب، وربما كبر بعضهم فركب عليه طرازًا مزركشاً بالذهب، وعليه فرو سنجاب وقندس، وكلوتة زركش وشاش وحياصة ذهب[٦٣].

أما من دونهم في الرتبة فخلعهم كانت "كمخا عليه نقش من لون آخر غير لونه، وقد يكون من نوع لونه بتفاوت بينهما، وتحته سنجاب بقندس والبقية كما تقدم إلا أن الحياصة والشاش... تكون مجوّخة بأخضر وأصفر مذهب" [٦٤]، ومن دونهم في الرتبة خلعتهم كمخا تكون واحدة بسنجاب مقندس، والبقية على ما ذكر، وتكون الكلوتة خفيفة الذهب، ولا حياصة له[٦٥]، وهكذا تختلف الأزياء وزينتها وطرزها وخاماتها وألوانها بالنسبة للرتب من أعلاها إلى أدناها، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على مكانة مرتديها في الدولة ورتبته، كما يدل من ناحية أخرى على انتمائهم إلى طبقة معينة من طبقات المجتمع، ويعكس مدى قدرتهم المادية.

كما كانت تختلف حياصة أو أحزمة العسكر بحسب رتبهم ومكانتهم في الدولة، فقد كانت معظم حوائص المماليك من الفضة أو الذهب، أما حوائص أمراء المئين الأكابر التي تخرج إليهم مع الخلع السلطانية من خزانة الخاص، فيرصَّع ذهبها بالجواهر[٦٦].

وبالنسبة للطرز التي كانت على أزياء العسكر، فكان لا يلبس الطراز إلّا من له إقطاع في الحلقة، وأما من هو بالجامكية[٦٧] أو من أجناد الأمراء، فلا يلبس طرازًا، وبالنسبة لخامات أزياء العسكر فقد كانت متنوعة كما ذكرنا

بحسب رتبهم وكانت العساكر من الأمراء وغيرهم تلبس المنوّع منها الكمخا والمخمل والشرب والنصافي والأصواف الملوّنة، ثم بطل لبس الحرير في أيام الظاهر برقوق واقتصروا على لبس خامات محددة مرتبطة بمواعيد محددة فصلية؛ حيث صار زيهم من الصوف الملوّن في الشتاء ولبس النصافي(٦٨) المصقول في الصيف(٦٩).

ولقد أدخل السلطان الأشرف خليل تعديلاً لزي الأمراء كي يعرفوا به دون غيرهم ويشير إلى منزلتهم ومكانتهم في الدولة، "فرسم لجميع الأمراء أن يركبوا بين مماليكهم بالكلوتات الزركش والطرازات الزركش .. والأقبية الأطلس، حتى يميز الأمير بلبسه عن غيره"(٧٠)، وهذا الزي الفاخر إنما يشير إلى انتماء صاحبه لطبقة اجتماعية راقية من طبقات المجتمع.

لقد اتسم زي رجال الدولة من الأمراء والمماليك بالفخامة وزين بأنواع مختلفة من الفراء كل بحسب رتبته ومكانته في الدولة، منها السمور والوشق والقندس والسنجاب، وهذه الأزياء المزينة بالفراء تعد مؤشرًا للوضع الاقتصادي في البلاد، وحالة الرواج الاقتصادي للأزياء والملابس؛ حيث يقول المقريزي وهو في معرض حديثه عن سوق الفرايين: "صار بهذا السوق في أيام الملك الظاهر برقوق من أنواع الفراء ما يجلّ أثمانها وتتضاعف قيمها، لكثرة استعمال رجال الدولة من الأمراء والمماليك لبس السمور والوشق والقماقم والسنجاب، بعد ما كان ذلك في الدولة التركية من أعز الأشياء التي لا يستطيع أحد أن يلبسها"(٧١).

فقد كان ارتداء مثل هذا الزي المزين بالفراء في الدولة التركية قصرا على ملابس السلطان ونسائه وعِلْية القوم بالدولة، ويدل على أن مرتديه من ذوي اليسار والقدرة المالية، ويعكس دلالة اجتماعية تشير إلى انتمائه إلى الطبقة الراقية في المجتمع، أما في الدولة الجركسية فقد "صار يلبس السمور آحاد

الأجناد .. ولا تكاد امرأة من نساء بياض الناس تخلو من لبس السمور ونحوه"[٧٢]، وهذا يدل على رواج سوق الأزياء والملابس وإقبال الناس وقدرتهم على شرائها، وصدى لانفتاح اقتصادى أحدث رواجًا في السلع، وارتفاعًا في قدرة الأفراد الشرائية، وتنوعًا في المعروض، ورقيًّا في الذوق العام.

وكان للأجناد في الدولة المملوكية الجركسية زي عسكري يعرفون به يميزهم عن غيرهم من طبقات المجتمع؛ فقد كانوا يرتدون الملاليط[٧٣] والزموط الحمر، على رؤوسهم[٧٤]، وقد كان مسموحًا للطبقات الدنيا بلبس الزموط الحمر فلما صار زيًّا رسميًّا خاصًّا بالأجناد منعت السلطة الحاكمة الفئات الأخرى في المجتمع من ارتدائه، ونودي "لا فلاحًا ولا عبدًا يلبس زنطًا أحمر"[٧٥]، كما شددت العقوبة وطاف المماليك شوارع القاهرة وضربوا كل خصي أو خادم يضع على رأسه زمطًا أحمر، وصار هذا الزي مميزًا للأجناد[٧٦]، ويدل على انتماء مرتديه لطبقة معينة من طبقات المجتمع، تمامًا كما يمنع المدني من أن يلبس شيئًا من زي العسكري اليوم، وإلا وقع تحت طائلة القانون.

كما كان للوزراء والكتاب زيهم المميز الذي يعرفون به، كما كانت ألوان زيهم وطرزها وزينتها وخاماتها تدل على مراتبهم ومكانتهم في الدولة، فأعلاهم منزلة يكون ملبسه الفوقاني كمخا أبيض اللون مطرز بالحرير ومزين بفرو السنجاب والقندس، وملبسه التحتاني كمخا أخضر اللون وله الطرحة، ومن دونهم في المرتبة ينقصه تزيين الزي بفرو السنجاب، ويكتفى بفرو القندس فقط، ومن دونهم في المنزلة مثله في الزي ولكن ينقصه لبس الطرحة، ومن دونهم منزلة ملبسه التحتاني ليس كمخا وملبسه الفوقانيّ كمخا لكنه ليس أبيض اللون وهكذا..[٧٧]، بحيث يدل كل زي على الطبقة التي ينتمي إليها مرتديه بين طبقات المجتمع، كما تدل ألوان زي الشخص وطرزها وزينتها وخاماتها على قدر صاحبها ومنزلته في الدولة .

ولقد كان للقضاة والعلماء زيهم الخاص المميز الذي يعرفون به، كما كانت ألوان أزيائهم تدل على قدر مرتبتهم في الدولة، فكان زيهم من الصوف بغير طراز ولهم الطرحة، أما أعلاهم مرتبة فيكون ملبسه الفوقاني أبيض اللون وملبسه التحتاني أخضر(٧٨)، ويدل هذا الزي على انتماء مرتديه إلى طبقة معينة من طبقات المجتمع، كما يدل لون الزي على مرتبة مرتديه في الدولة.

أما خطباء المساجد فكان لهم زيهم المميز الذي يعرفون به، ويتسم بالسواد وهو عبارة عن دلق مدور أسود وشاش أسود وطرحة سوداء(٧٩)، وكان زيُّ المبلغ قدام الخطيب مثل ذلك خلا الطرحة، وتدل هذه الأزياء على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها مرتديها ومكانتهم في الدولة، ويعكس مدى قدرتهم المادية.

كما كان اللزي المصنوع من الجوخ دلالة اجتماعية واقتصادية في مصر المملوكية؛ حيث كان يرتدي الجوخ الوافدون من بلاد المغرب والفرنج وأهل الإسكندرية وبعض عوام مصر، أما علْية القوم فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه إلّا في وقت المطر، فإذا ارتفع المطر نزع الجوخ(٨٠)، ويشير ذلك إلى فئة معينة في المجتمع المصري كانت ترتديه وهم الوافدون أو بعض عوام الناس البسطاء بمصر، فعندما دخل أحد القضاة على القاضي ضياء الدين المحتسب لابسًا خوجة استهجن ذلك، وقال له: "كيف ترضى أن تلبس الجوخ، وهل الجوخ إلّا لأجل البغلة؟!"(٨١)، ويعكس لبس الجوخة دلالة اقتصادية واجتماعية، وهي أن مرتدي الجوخة كانوا من الطبقة البسيطة في المجتمع، ويؤكد ذلك قول المقريزي: فلما "غلت الملابس دعت الضرورة أهل مصر إلى ترك أشياء مما كانوا فيه من الترفه، وصار معظم الناس يلبسون الجوخ، فتجد الأمير والوزير والقاضي ومن دونهم ... لباسهم الجوخ(٨٢)، وهو ما يدل دلالة واضحة على أن أزياء الناس كانت انعكاسًا للوضع الاقتصادي في البلاد والقدرة المالية للأفراد،

وتعكس أيضا مدى تأثر الأزياء بتدني الوضع الاقتصادي في البلاد، وانخفاض القدرة المالية للأفراد، ورغم ذلك كان سوق الجوخيين رائجًا لتداول الناس لبس الجوج، وقد اجتلب الفرنج منه شيئًا كثيرًا لا توصف كثرته[٨٣]، مما يدل على رواج الحالة الاقتصادية في البلاد.

لقد كان ارتداء أزياء بألوان معينة له دلالة اجتماعية؛ حيث يشير إلى انتماء مرتديها إلى طبقة معينة من طبقات المجتمع، وقد حرصت السلطة الحاكمة على أن يكون لأهل الذمة زيهم الخاص الذي يعرفون به، وأمروهم "ألاّ يتزيوا بزِي الْمُسلمين هم وَنِسَاؤُهُمْ وَأَوْلَادهمْ"[٨٤]، ففي عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون "لبس النَّصَارَى العمائم الزرق، وَالْيَهُود العمائم الصفر والسامرة العمائم الْحمر"[٨٥]، وكذلك بالنسبة لنسائهم فقد كان "إزار النصرانية أزرق وإزار اليهودية أصفر، وإزار السامرية أحمر"[٨٦]، فصار أهل الذمة والسامرة يعرفون من زيهم الذي يميزهم عن بقية شرائح المجتمع.

كما كانت لطبقة الأشراف في المجتمع علامة تميزهم عن بقية طبقات المجتمع فقد ألزمتهم السلطة الحاكمة "بِأَن يتميزوا بعلامة خضراء فِي عمائم الرِّجَال وأزر النِّسَاء، وَقَالَ فِي ذَلِك الأديب شمس الدّين مُحَمَّد بن أَحْمد بن جَابر الأندلسي:

جعلُوا لأبناء الرَّسُول عَلامَة * إِن الْعَلامَة شَأْن من لـــم يشهـــر

نور النُّبُوَّة فِي كريم وجوههم * يُغني الشريف عَن الطّراز الْأَخْضَر[٨٧]

وقد عكست هذه العلامة الخضراء في أزيائهم دلالة اجتماعية تدل على أن مرتديها ينتمي إلى شريحة بعينها من شرائح المجتمع المصري.

وقد كان للبغايا الموجودات بسوق الشماعين واللاتي يطلق عليهن زعيرات الشماعين زي خاص يعرفن به؛ حيث يلبسن الملاءات وفي أرجلهن سراويل من أديم أحمر[٨٨]، وقد كان هذا الزي يميزهن، ويدل على أن مرتدياته تنتمي إلى هذه الفئة من المجتمع.

وقد كانت تستخدم الأزياء أحيانًا للتخفي أو الهروب، فعندما انكسر الظاهر قانصوه وأيقن بالهزيمة "دخل الحريم وتزيا بزي النساء وكشف رأسه وتزير وتنقب ونزل من القلعة"(٨٩)، وأحيانًا تستخدم لإظهار الزهد فعندما استعفي أحد حجاب السلطان الأشرف شعبان خلع زي الأمراء والأجناد وتزيا بزي الفقراء والصوفية فلبس عباءة خشنة(٩٠).

ولما كانت الأزياء لها دلالة اجتماعية وتدل على مهنة صاحبها ووضعه الاجتماعي في الدولة، نشهد مثالاً على ذلك عندما تقلب شمس الدّين مُحَمَّد الْهَرَوِيّ في الوظائف قام بتغيير زيه حوالي أربع مرات، فقد "كَانَ أَولا يتزيا بزِي الْعَجم فيلبس عِمَامَة عوجاء بعذبة عَن يسَاره، فَلَمَّا ولي قَضَاء الْقُضَاة لبس الْجُبَّة وَجعل الْعِمَامَة كَبِيرَة وأرخى العذبة من بَين كَتفيهِ. فَلَمَّا ولي كِتَابَة السِّرّ تزيا بزِي الْكتاب وَترك زِيّ الْقُضَاة فضيق كمه وَجعل عمَامَته صَغِيرَة مُدَوَّرَة ذَات أضلاع وَترك العذبة وَصَارَ على عُنُقه طوق،... فَلَمَّا أُعِيد إِلَى الْقَضَاء ثَانِيًا خلع زِيّ الْكتاب وتزيا بزِي الْقُضَاة"(٩١).

من العرض السابق نستطيع أن نستنتج الآتي:

- أن أزياء الملابس في مصر الفاطمية والمملوكية كانت جزءًا من منظومة الدولة، وتختلف أزياء الأفراد وفقًا لرتبهم ومكانتهم في الدولة بحيث يمكن تصنيف الأفراد ومعرفة مهنهم وطبقتهم الاجتماعية التي ينتمون إليها ووضعهم المادي من خلال أزيائهم بما يعكس دلالة اجتماعية واقتصادية.
- أن تزيين أزياء الملابس بالذهب والجواهر واستخدام الخامات الثمينة لصنعها يعكس دلالة اجتماعية واقتصادية في مصر الفاطمية.
- أن الأزياء كانت متعددة ومتنوعة في مصر الفاطمية والمملوكية؛ بحيث يشير الزي إلى الطبقة التي ينتمي إليها صاحبها، وتدل على مدى قدرته المالية بما يعكس دلالة اجتماعية واقتصادية.

- أن طرز أزياء الملابس وتزيينها بالذهب وأنواع الفراء المختلفة واستخدام خامات عديدة للأزياء يعكس دلالة اجتماعية واقتصادية في مصر المملوكية.
- أن تنوع أزياء الملابس كان أحياناً يستغل كوسيلة للهروب من مكان إلى آخر أو للتخفي في كل من مصر الفاطمية والمملوكية.

ثالثا: الدلالة الحضارية لألوان الأزياء في مصر الفاطمية والمملوكية:

لقد كانت الدولة في مصر الفاطمية والمملوكية تتولى تجهيز الملابس وتصميم أزيائها والتفنن في تطريزها وخاصة الأزياء الرسمية للخلفاء والسلاطين وغيرهم من موظفي الدولة وكذلك الخلع سواء من قبل الخليفة أو السلطان، لقد كانت تجهيز الملابس وأزيائها يخضع لمنظومة الدولة التي كانت تحرص على إخراجها في أبهى صورة، لذا تعددت الأزياء وتنوعت فنون تطريزها وزينتها؛ حيث صارت تعد انعكاسًا للجانب الحضاري في مصر الفاطمية والمملوكية، فشهدنا تناسقًا واضحًا ورقيًا في استخدام ألوان أغطية الرأس وتناسقها مع ألوان ملابس البدن وخاصة في زي الخلفاء الفاطميين وسلاطين المماليك وغيرهم من موظفي الدولة في كل من مصر الفاطمية والمملوكية.

١- الدلالة الحضارية للأزياء وألوانها في مصر الفاطمية:

لقد حرص الفاطميون على إظهار الجانب الحضاري لدولتهم من خلال أزيائهم فاتسمت أزياء الخلفاء وخلع الخلافة النسائية والرجالية بالفخامة والرقي والذوق الرفيع والتنظيم فكان لكل رتبة زيها المميز، وترتفع قيمة الزي بحسب منزلة الفرد في الدولة، فأزياء الخلفاء الفاطميين كانت غاية في الأناقة والإبداع في التنسيق ومزينة أحياناً بأنفس الجواهر وخاصة في خرجاتهم الموكبية، فالخليفة الآمر كان يخرج في الأعياد والمناسبات "بزي الخلافة ووقارها وناموسها بالثياب الطميم[٩٢]، التي تذهل الأبصار والمنديل بالشدَّة العربية التي ينفرد بلباسها في الأعياد والمواسم خاصة لا على الدوام، وكانت تسمى عندهم

شدَّة الوقار مرصعة بغالي الياقوت والزمرد والجوهر"[٩٣]، كما كان زي الخليفة الظاهر في مواكبه غاية في الإبداع والتنسيق بين ألوان أغطية الرأس وألوان ملابس البدن؛ حيث ظهر "وعليه عمامة شرب مفوطة بسواد وثوب دبيقي مدير بسواد من شكل العمامة"[٩٤] ومرة أخرى نراه يلبس طقمًا مذهبًا وهو "قميص مدير مذهب دبيقي وعمامة مذهبة مثله"[٩٥]، ولم يقتصر الأمر على حرصه على تناسق وفخامة زيه، بل كان يخرج بزي، ثم يغيره ويعود بزي آخر، فقد خرج "وعليه ثوب طميم مثقل وعمامة مذهبة طميم .... فغير ولبس ثوبًا دبيقيًّا أبيض مذهبًا وعمامة شرب بيضاء مذهبة"[٩٦].

وكذلك كان يحدث في مناسبة فتح الخليج فقد كان للخليفة الفاطمي بدلتان إحداهما للذهاب منديلها وطيلسانها طميم، والأخرى جميعها حريري للعود[٩٧]، وهذا إنما يدل دلالة واضحة على الحرص على الظهور بأزياء غاية في الأناقة والبهاء والتنسيق، فالخليفة المستنصر ارتدى في موكب فتح الخليج "قَميصًا أَبيض وكَانَ على رَأسه عِمَامَة من لَونه"[٩٨] وفي موكب غرة أول العام كان زي الخليفة الفاطمي الثياب المذهبة البياض ومنديلها مثله[٩٩].

وكما حرص الخلفاء على الخروج في كامل أناقتهم، حرصوا أن يكون زي وزرائهم فخمًا أنيقًا متسقًا في الألوان مع أزيائهم حتى يبدو موكبهم في غاية الجمال والإبداع، فعندما خرج الخليفة الآمر لصلاة إحدى الجمع أرسل إلى وزيره كي يرتدي أبهى الأزياء التي تتسم بالبياض[١٠٠]، ومرة أخرى ارتدى الخليفة الآمر في مناسبة الاحتفال بغرة شهر رمضان المبارك"بدلة كبيرة موكبية مكملة مذهبة"[١٠١] وارتدى وزيره زيًّا متناسقًا معه "بدلة مذهبة مكملة موكبية"[١٠٢].

كما حرص الخلفاء على أن تكون خلعهم على موظفي الدولة غاية في الأناقة والفخامة متناسقة الألوان، فقد خلع الخليفة الآمر على والي مصر "بدلة

منديلها وثوبها مذهبان"[١٠٣]، وكذلك الخليفة الظاهر خلع على ابن أبي الرداد "خلعًا دبيقية مذهبة ورداءً محشواً مذهبًا وعمامة شرب مذهبة"[١٠٤]، وخُلِع على نقيب الطالبيين على محمد بن علي بن ابراهيم النرسي "ثوب دبيقي مذهب مصفف بأطواق، ومن تحته ثوب مصمت مذهب وغلالة مذهبة، وعلى رأسه عمامة شرب مذهبة"[١٠٥]، وكما لاحظنا من خلال هذه النصوص الحرص على التنسيق في ألوان الأزياء بين أغطية الرأس وملابس البدن، إنما يعكس دلالة حضارية وذوقًا رفيعًا.

كما اعتنى الفاطميون بتجهيز أزياء متنوعة خاصة بمواكبهم وخرجاتهم، تختلف ألوانها بحسب طبيعة هذه المناسبات سواء أكانت مناسبات احتفالية أم دينية، عندما وجدنا الخليفة الآمر في الاحتفال بمناسبة غرة شهر رمضان المبارك يلبس "بدلة كبيرة موكبية مكملة مذهبة"[١٠٦]، تتناسب وقدر هذه الاحتفالية الدينية، كما كان للخليفة بدلة خاصة برسم الجلوس على السماط، وهي عبارة عن شاشية طميم وشقة دبيقي حريري وسطاني وشقة دبيقي غلالة ومنديل حريري[١٠٧]، أما الاحتفالية الكبرى بمناسبة فتح الخليج فخصصت للخليفة بدلتان، إحداهما للذهاب منديلها وطيلسانها طميم والأخرى جميعها حريري للعود[١٠٨].

كما كان الفاطميون يرتدون الأزياء المذهبة في بعض مواكبهم ومناسباتهم الاحتفالية للدلالة على البهجة والسرور، أما ارتداؤها في المناسبات الحزينة فقد كان مذمومًا في مصر الفاطمية، فعندما مات القاضي عبد العزيز بن الجباب شمت به الشاعر المهذب ابن الزبير ومشى في جنازته بثياب مذهبة فاستقبح الناس فعله[١٠٩]. وعلاقة الزي بالمناسبات، ومراعاة العرف وقواعده في ذلك يدل دلالة واضحة على رقي حضاري عام يسود المجتمع، والاستهجان الجمعي عند الخروج على هذا العرف يدل على حس جماعي منضبط تراعيه

المجتمعات التي ضربت بسهم في المدنية والرقي الحضاري، كما يعكس التفلت من قواعد الذوق العام فوضى سلوكية وتراجعا حضاريا.

٢- الدلالة الحضارية للأزياء وألوانها في مصر المملوكية:

لقد بدأت نقطة التحول الحقيقة في أزياء الملابس في مصر في العصور الوسطى منذ عهد الأيوبيين[١١٠]، وكان نتاجه أن شهد العصر المملوكي تطورًا كبيرا وتغيرًا في أزياء الملابس وطرزها وزينتها، ولم يقتصر ذلك على ملابس الرجال وذوي السلطان في الدولة، وإنما شمل عالم النساء أيضًا؛ حيث شهد هذا العصر تغيرا في النسيج المجتمعي نتيجة اختلاط المجتمع المصري بجنسيات أخرى وافدة على البلاد حملت معها عاداتها وتقاليدها في شتى نواحي الحياة ومنهم المماليك الذين استقدمهم أقاربهم وذووهم من موطنهم الأصلي، وكذلك الهجرات التي وفدت إلى مصر من المشرق نتيجة للغزو المغولي، ووجود جاليات مقيمة بمصر من بلاد الفرنجة لمزاولة أنشطتهم الدبلوماسية والتجارية كوسيط بين الشرق والغرب، واحتلال مصر مكان الصدارة موقعًا له دور تجاري واقتصادي، والقيادة سياسيًّا بعد أن أصبحت الخلافة الفعلية في القاهرة، وأخيرًا كان للقوة العسكرية التي وسعت من رقعة الدولة ونفوذها؛ الأمر الذي جعل من القاهرة مركز إشعاع حضاري وتنويري في قلب هذا العالم، وجعلها بطبيعة الحال تقود موكب النور في الفن والثقافة والأزياء كما هو الشأن في مراكز الحضارة في عالمنا المعاصر على غرار باريس اليوم كمدينة عالمية للأزياء والموضة، ويمكننا بيسر أن نرصد ملامح هذا في مصر المملوكية ونرى انعكاساته على عالم أزياء الملابس الرجالية والنسائية؛ حيث اعتنى المماليك بأزيائهم الرسمية، لما تعكسه من دلالات حضارية يحرصون على إظهارها، بما يليق بمكانة مصر في محيط العالم الإسلامي، والساحة الدولية، واتسم زيهم بالأناقة والتنسيق وأخذ بأسباب التطوير والتحديث، فتركوا العمامات

التي كانت سائدة في العصر الفاطمي وكانت تعد زيًّا رسميًا للخلفاء والأمراء والأجناد، واستخدموا الكلوتات "القلانس" الصفراء، وكانت شعورهم مضفورة مدلاة في كيس حرير إما أحمر أو أصفر، وعليهم أقبية بيضاء أو مشجرة باللون الأحمر والأزرق، وذلك منذ بداية دولتهم الجديدة، كما نشهد أيضا تأثرا في أزيائهم بملابس الإفرنج؛ حيث كانت أقبيتهم ضيقة الأكمام على هيئة ملابس الفرنج، وجلود أحذيتهم من الجلد البلغاري[١١١]، مما يدل على انفتاحهم على ثقافة العالم الخارجي، وتعاطيهم مع خطوط الموضة الأكثر رواجًا وقبولاً.

ولقد استمر هذا التطوير والتحديث للأزياء عبر فترات مصر المملوكية، ففي عصر السلطان المنصور قلاوون حدث تغيير إلى الأفضل والأحسن، فألبس الأجناد الشاشات وأبطلوا لبس الكم الضيق[١١٢]، كما لبسوا نوعًا آخر من القباء يسمى بالقباء التتري كان يلبس تحت القباء الإسلامي، ثم حدث تطور وتحسين آخر للزي في عهد السلطان الأشرف خليل؛ حيث جعل للأمراء زيًّا فخمًا مميزًا تناسقت فيه طرز أغطية الرأس بطرز ملابس البدن، فألبسهم الكلوتات الزركش والطرازات الزركش والأقبية الأطلس[١١٣]، ثم حدث تغيير آخر في عهد السلطان محمد بن قلاوون فاستجد العمائم الناصرية وهي صغار، كما استجد الأمير سلار في عهده الأقبية السلارية التي تنسب إليه[١١٤]، ثم جاء الأمير يلبغا الخاصكي القائم بأعمال السلطان الأشرف شعبان وغير أغطية رأس الأجناد وألبسهم الكلوتات الكبيرة التي تنسب إليه، وتسمى الكلوتات اليلبغاوية[١١٥].

أما في بداية قيام الدولة الجركسية فقد شهدت أزياء الأجناد تطورًا وتحديثًا آخر، فألبسهم الكلوتات الكبيرة وكان بها عوج وسميت بالكلوتات الجركسية، كما بطل لبس الشربوش في الدولة الجركسية وقد كان من ضمن خلع أغطية الرأس في الدولة التركية[١١٦]، واستحدثت الطواقي في الدولة الجركسية، ثم صارت ضمن أزياء الأمراء والمماليك والأجناد، كما حدث نوع من أنواع

الانسجام الثقافي تزامنًا مع حركة تحديث الأزياء وتطويرها، يتم فيها المزج بين ما كان وما هو حادث، والتكيف مع الجديد، وتعديل النظرة إلى الأشياء بما يسمح بقبول ما كان مرفوضا؛ حيث صاروا يلبسون الطاقية على رؤوسهم بغير عمامة، ويمرّون كذلك في الشوارع والأسواق والجوامع والمواكب لا يرون بذلك بأسا بعد ما كان نزع العمامة عن الرأس عارا وفضيحة(١١٧)، ويشير ذلك إلى شكل من التطور في الذوق العام وقبول الجديد زيا وسلوكا.

كما حدث تطوير وتحديث لهذه الطواقي في عصر السلطان الناصر فرج، فبعد أن كان ارتفاع عصابة الطاقية أوّلا نحو سدس ذراع، وأعلاها مدوّرا مسطحا، صار ارتفاع عصابة الطاقية نحو ثلثي ذراع، وأعلاها مدوّر مقبب، وزينت بفرو القندس وسميت بالطواقي الجركسية(١١٨).

وقد صاحب موجة التحديث والتطوير في الأزياء إلى توجه فكر النساء لتنال حظًّا من هذا التحديث فأقبلت على ارتداء هذه الطواقي وأخذن في تزيينها بالذهب والحرير وغيره وتواصين على لبسها(١١٩).

وقد شهدت أزياء السلاطين نوعًا من التنسيق في ألوان أزيائهن وتزيينها بالطرز المذهبة ففي عام ٧٠٨هـ ركب السلطان بيبرس الجاشنكير "وَعَليه "فرجية سَوْدَاء بطرز ذهب وشاش أسود ملمع بِقطع ذهب"(١٢٠)، وعندما لبس آنوك شعار الْأُمَرَاء ركب "وَعَلِيهِ خلعة أطلس أَحْمَر بطرز ذهب وشربوش مكلل مزركش"(١٢١)، وكذلك كانت خلعهم تتميز بالأناقة والفخامة، فعندما قدم الْأَمِير حُسَيْن بن جندر بك من الشَّام "خلع عَلَيْهِ أطلس بطرز زركش وكلفتاه زر كش وحياصة مجوهرة"(١٢٢).

كما استخدمت أنواع عديدة من الفراء في تزيين أزياء الأمراء والسلاطين والأجناد والناس منها السمور والقندس والسنجاب والوشق، وهذا يعد مسحة

حضارية وتطورًا في عالم الأزياء في مصر المملوكية وخاصة في الدولة المملوكية الجركسية.

كما شهد عصر المماليك تنسيقًا في الخلع السلطانية كل بحسب رتبته وقدره في الدولة، ولقد كانت خامات هذه الأزياء وطرزها المذهبة وغيرها ونوع الفرو الذي يزينها وألوانها والحوائص التي يلبسونها هي الفارق بين رتبة وأخرى، كما كان لكل مناسبة ما يلائمها من أزياء فهناك ثياب للخدمة، وثياب للصيد، وثياب للعب الكرة، وثياب للسفر[١٢٣] وهكذا. كما تنوعت الأزياء واختلفت؛ فهناك زي للنساء، وزي للفقراء والصوفية، وزي للتجار، وزي للقضاة، وزي للعلماء وزي لخطباء المساجد، وزي لأكابر الأمراء والأجناد، وزي لأهل الذمة ..إلخ، بحيث كان لكل مهنة زيها الذي يميز أصحابها عن غيرهم في الدولة، وقد تعجب واندهش رسول تيمورلنك إلى مصر عندما شاهد هذا التنوع والاختلاف في أزياء المماليك أيام الظاهر برقوق وقال:"نحن في بلادنا ملبوس السلطان والأمير والخدم والفلاحين هيئة واحدة"[١٢٤]. وهذا التنسيق والتنظيم في هيئة الأزياء يدل دلالة حضارية على الاهتمام بأزياء الملابس وتقدمها ونهضتها، ورقيها في مصر المملوكية.

أما بالنسبة للون أقبيتهم البيضاء في المواكب، فكان لا يسمح بارتداء أي لون آخر إلى أن استأذن كاتب السر بدر الدين الكلستاني السلطان قايتباي بالسماح له ولجميع المتعممين أن يلبسوا الصوف الملون في المواكب، فأذن لهم[١٢٥].

وقد تأثرت أزياء النساء بموجة التحديث والتطوير وخاصة أن بعض النساء كن يحرصن على محاكاة أزياء ملابس الطبقات الراقية ومتابعة المستجدات في عالم الأزياء النسائية، ومنها أن "الخواتين نسَاء السُّلْطَان وجواريهن أحدثن قمصاناً طوَالًا تخب أذيالها على الأَرْض بأكمام سَعَة الْكمّ مِنْهَا ثَلَاثَة أَذْرع فَإِذا أرخته الْوَاحِدَة مِنْهُنَّ غطى رجلهَا وَعرف الْقَمِيص مِنْهَا فِيمَا بَينهُنَّ بالبهطلة"[١٢٦]

فعملت النساء على محاكاتهن وارتداء هذا الزي "حَتَّى لم يبْق امْرَأَة إِلَّا وقميصها كَذَلِك"(١٢٧)، وقد تدخلت السلطة الحاكمة بإصدار عدة أوامر بمنع النساء من ارتداء بعض أزياء الملابس التي لا تتوافق مع طبيعة المجتمع الإسلامي، وشددت على عدم ارتداء بعض الأزياء وإيقاع العقوبة بالمخالفات مثل ارتداء العصايب المقنزعة والسراقوج والعمائم والقمصان الواسعة التي عرفت بالبهطلة(١٢٨)، فلم تؤت هذه الأوامر بالمنع والتخويف وإيقاع العقوبات على النساء المخالفات ثمارها المرجوة، حيث امتنعت النساء عن لبسها مدة يسيرة على كره منهن خوفاً من العقوبات، ثم عدن لارتدائها غير عابئات بتحجير السلطان(١٢٩)، ويبدو أن بعض النساء في هذه الفترات كن يتفنن في طرز الأزياء وزينتها واستحداث الأزياء الجديدة لأغطية الرأس كالشاش(١٣٠)، والمقنعة(١٣١)، والطرحة(١٣٢)، والطواقي(١٣٣)، والعمامة(١٣٤)، والعصائب المقنزعة(١٣٥)، والسراقوج(١٣٦)، كما كن حريصات على إبراز جمالهن عند خروجهن من منازلهن مسايرين روح العصر، فيتفنن في ارتداء أبهى الملابس الجذابة، وقد علق على ذلك ابن الأخوة قائلاً: "وَلَهُنَّ مُحْدَثَاتٌ مِنْ الْمُنْكَرِ أَحْدَثَهَا كَثْرَةُ الْإِرْفَاهِ وَالْإِتْرَافِ وَأُهْمِلَ إنْكَارُهَا حَتَّى سَرَتْ فِي الْأَوْسَاطِ وَالْأَطْرَافِ فَقَدْ أَحْدَثْنَ الْآنَ مِنْ الْمَلَابِسِ مَا لَا يَخْطُرُ لِلشَّيْطَانِ فِي حِسَابٍ"(١٣٧)، كما أنكر ابن الحاج هيئة نساء عصره وأزيائهن ومبالغتهن في التزين خارج منازلهن، وإهمالهن التزين داخل منازلهن؛ حيث يقول: "فَلْيَحْذَرْ مِنْ هَذِهِ الْبِدْعَةِ الَّتِي أَحْدَثَهَا النِّسَاءُ فِي لِبَاسِهِنَّ..فَمِنْ ذَلِكَ مَا يَلْبَسْنَ مِنْ هَذِهِ الثِّيَابِ الضَّيِّقَةِ الْقَصِيرَةِ وَهُمَا مَنْهِيٌّ عَنْهُمَا ..وأَنْ يَمْنَعَهُنَّ مِنْ تَوْسِيعِ الْأَكْمَامِ الَّتِي أَحْدَثْنَهَا مَعَ قِصَرِ الْكُمِّ فَإِنَّهَا إذَا رَفَعَتْ يَدَهَا ظَهَرَتْ أَعْكَانُهَا وَنُهُودُهَا وَغَيْرُ ذَلِكَ ...وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ عَنْ هَذِهِ الْعَمَائِمِ الَّتِي يَعْمَلْنَهَا عَلَى رُؤُسِهِنّ، ..وَانْظُرْ رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ إلَى هَذِهِ السُّنَنِ كَيْفَ انْدَرَسَتْ فِي زَمَانِنَا هَذَا حَتَّى بَقِيَتْ كَأَنَّهَا لَمْ تُعْرَفْ لِمَا

ارْتَكَبْنَ مِنْ ضِدِّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ الشَّرْعِيَّةِ، فَتَقْعُدُ الْمَرْأَةُ فِي بَيْتِهَا عَلَى مَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ عَادَتِهِنَّ بِحَفْشِ ثِيَابِهَا وَتَرْكِ زِينَتِهَا وَبِحَمْلِهَا، وَبَعْضُ شَعْرِهَا نَازِلٌ عَلَى جَبْهَتِهَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَوْسَاخِهَا وَعَرَقِهَا حَتَّى لَوْ رَآهَا رَجُلٌ أَجْنَبِيٌّ لَنَفَر بِطَبْعِهِ مِنْهَا غَالِبًا فَكَيْفَ بِالزَّوْجِ الْمُلَاصِقِ لَهَا، فَإِذَا أَرَادَتْ إِحْدَاهُنَّ الْخُرُوجَ تَنَظَّفَتْ وَتَزَيَّنَتْ وَنَظَرَتْ إِلَى أَحْسَنِ مَا عِنْدَهَا مِنْ الثِّيَابِ وَالْحُلِيِّ فَلَبِسَتْهُ، وَتَخْرُجُ إِلَى الطَّرِيقِ كأنها عَرُوسٌ تُجَلَّي"(١٣٨)، مثلما نشهد في عصرنا الحاضر بعض الانتقادات من بعض الكتاب لأزياء الموضة التي لا تخالف الموروث.

نستطيع من خلال العرض السابق أن نستنتج الاتي:

- أن أزياء الخلفاء الفاطميين وخلعهم اتسمت بالأناقة والفخامة والإبداع في تنسيق هيئة الزي وألوانه، بما يعكس دلالة حضارية للأزياء في مصر الفاطمية.
- أن تنوع الزي واختلاف ألوانه في مختلف مناسبات الخلفاء الفاطميين وخاصتهم، وارتداء أكثر من زي في المناسبة الواحدة يعكس دلالة حضارية للاهتمام بالأزياء والحرص على الظهور بأزياء بديعة تلفت الأنظار وتشد الانتباه بما يعكس دلالة حضارية لأزياء الملابس في مصر الفاطمية.
- أن ارتداء أزياء بألوان معينة في المناسبات للدلالة على الحزن أو الفرح أو غيرها من الدلالات، إنما يعكس دلالة حضارية في مصر الفاطمية.
- أن أزياء المماليك كانت تتسم بالأناقة والفخامة والتحديث والتطوير المستمر بما يعكس دلالة حضارية للأزياء في مصر المملوكية.
- أن تأثير الاحتكاك بالشعوب الأخرى من خلال الهجرات الوافدة على مصر أو من بعض جاليات الفرنجة المقيمة في مصر كان له انعكاساته الحضارية على الأزياء النسائية والرجالية في مصر المملوكية باستحداث أنماط جديدة من الملابس بطرز متنوعة وزينات متعددة في مصر المملوكية.

- أن الأزياء كانت متعددة ومتنوعة في كل من مصر الفاطمية والمملوكية بحيث يعرف الأشخاص من خلال زيهم الذي يميزهم عن غيرهم بما يعكس دلالة حضارية.

خاتمة البحث

كشف هذا البحث عن أن تناول موضوع الأزياء وألوانها بالتحليل في كل من مصر الفاطمية والمملوكية كان موضوعًا جديرًا بدراسة؛ حيث انطوى تنوع الزي وتعدد الألوان على دلالات سياسية ودينية واجتماعية واقتصادية وحضارية، وبان لنا من ذلك صورة المجتمع المصري من الداخل، وما أصابه من تغيرات في الفترة موضوع الدراسة، وأن هذه الدلالات فهمت من:

- حرص الخلفاء الفاطميون على إظهار اللون الأبيض في أزيائهم سواء في مواكبهم الاحتفالية أو مناسباتهم الدينية، بما يعكس رمزًا سياسيًّا ودينيًّا، وكذلك حرص المماليك عند توليهم السلطنة بلبس شعار السلطنة اللون الأسود بما يعكس مدلولاً سياسيًّا.
- تنوع الأزياء واختلاف طرزها وفقًا لرتبة ومكانة الفرد في الدولة، فكان للأمراء زيهم الخاص بهم، وكذلك الأجناد وموظفي الدولة والخدم والحاشية وأهل الذمة في كل من مصرالفاطمية والمملوكية، بما يتفق مع مفاهيم ذلك المجتمع الطبقي، ويعكس دلالات اجتماعية واقتصادية.
- حرص الدولة على سن القوانين، وإخضاع عالم الأزياء لأنظمة ولوائح، محافظة على قيم المجتمع من ناحية، وتوظيفاً لهذا الجانب في أداء الوظيفة التى يرمز إليها الزي واللون، شمل ذلك أزياء الملابس وتجهيزها في أبهى صورها للخلفاء الفاطميين وسلاطين المماليك وخلعهم باعتبارها جزءًا من منظومة الدولة، بما يعكس مدلولاً حضاريًا واقتصاديًّا في كل من مصر الفاطمية والمملوكية.

- حدوث نوع من أنواع التغيير والتحديث في عالم الأزياء في مصر المملوكية سواء بالنسبة للأزياء النسائية والرجالية بما يعكس دلالات اجتماعية واقتصادية وحضارية.
- ولا يخفى في هذا الجديد في الأزياء في العصر المملوكي مصادره المتنوعة المعبرة عن تنوع النسيج العرقي والثقافي في المجتمع؛ حيث إن المماليك كانوا أخلاطًا من الأعراق، وأمشاجًا من الثقافات، ولوحة فسيفساء متعددة الخطوط والألوان من الأذواق تجسدت في هذه الموجة من الموضة التي سادت المجتمع المصري بكل أطيافه، رجالاً ونساء، ومن كل الطبقات، وكافة الأعراق، بما يصور مجتمعًا يتمتع بالثراء الاقتصادي، والتعدد الاجتماعي والتنوع الطبقي، والانفتاح الثقافي، والرقي الحضاري.

* *

هوامش البحث

(١) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١/ ص٣٧٩، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

(٢) أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢/ ص١٤٨، تحقيق: محمد حلمي أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط١.

(٣) المقريزي: اتعاظ، ج٢/ ص١٥٠،

(٤) المقريزي: اتعاظ ج٢ص١٠١، أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤/ ص٧٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

(٥) ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي: سفر نامه، ص٩٦، تحقيق: يحي الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

(٦) محمد بن عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز المسبحي: أخبار مصر وفضائلها، ج٤٠/ ص٣٠، ٣١، تحقيق وليم ميلورد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، المقريزي: اتعاظ، ج٢/ ص١٣٤.

(٧) طه الفضل طه: إشارات ودلالات الألوان في القرآن الكريم، دراسة إحصائية، ص١٠، أشرف فتحي عبد العزيز: الألوان في القرآن، رؤية فنية ومدلول، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الشبكة العنكبوتية، أميرة إبراهيم: كسوة الكعبة المشرفة من عصر الجاهلية إلى نهاية عصر المماليك، دراسة تاريخية مقارنة، ص٩٣٠، مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، ع١٠٠،

(٨) [آل عمران، آية١٠٧].

(٩) [الصافات، آية٤٦].

(١٠) المسبحي: أخبار مصر، ج٤٠/ ص١٨٠، المقريزي: اتعاظ، ج٢/ ص١٥٩.

(١١) جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون البطائحي: أخبار مصر، ص٥٤، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني، ابن الطوير: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص١٧٢، تحقيق:

أيمن فؤاد سيد، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، المقريزي: الخطط، ج٤/ ص٦٥.

(١٢) ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص١٧٢، المقريزي: الخطط، ج٤/ ص٦٤.

(١٣) ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص١٧٧.

(١٤) المقريزي: اتعاظ، ج٢/ ص٩٧، المقريزي: الخطط، ج٤/ ص٧٦.

(١٥) ابن المأمون: أخبار مصر، ص٧٩.

(١٦) طه الفضل طه: إشارات ودلالات الألوان في القرآن الكريم، دراسة إحصائية، ص١٤، أشرف فتحي عبد العزيز: الألوان في القرآن، رؤية فنية ومدلول، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الشبكة العنكبوتية، أميرة إبراهيم: كسوة الكعبة المشرفة من عصر الجاهلية إلى نهاية عصر المماليك، دراسة تاريخية مقارنة، ص٩٣١، مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، ع١٠٠، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

(١٧) [الكهف، آية٣١].

(١٨) [يس، آية٣٨].

(١٩) أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج١/ ص١٣٢، تحقيق: جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

(٢٠) يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج٤/ ص٧٤،وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب.

(٢١) – المنتقى من أخبار مصر: ابن ميسر، ص١٣٣، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨١م.

(٢٢) ابن المأمون: أخبار مصر، ص٤١، هي التاج يركب به الخليفة في المواكب العظام وكان لشده ترتيب خاص لا يعرفه أحد يتولاه أحد الأستاذين المحنكين يأتي به في هيئة مستطيلة ويكون شده بمنديل من لون لبس الخليفة، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣/ ص٤٧٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م.

(٢٣) ابن المأمون: أخبار مصر، ص٤٣.

(٢٤) المقريزي: اتعاظ، ج٢/ ص١٣٦.

(٢٥) يحي بن سعيد الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، ج١/ ص٢٨٩، ٢٩٥، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، لبنان، المقريزي: اتعاظ، ج٢/ ص٨١، ٩٣، ٩٤.

(٢٦) عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري: نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، ج١/ ص١٠٦، لجنة التأليف والترجمة والنشر.

(٢٧) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢/ ص٦٧، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

(٢٨) محمد بن أحمد بن إياس المصري: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١/ ص٣١٦، مطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م.

(٢٩) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥/ ص١٠٥.

(٣٠) أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢/ ص٤٢٥، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٣١) الدلق: نوع من الملابس الصوفية، السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢/ ص٣٢٠، هامش(١).

(٣٢) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص٣٩٧، السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢ص٣٢٠.

(٣٣) المقريزي: السلوك، ج٤/ ص٣٤٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١/ ص١٢٠، السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢/ ص٣٠٣، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨/ ص٣٨٧، تحقيق محمد بن الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٣٤) المقريزي: السلوك، ج٣/ ص٤٤.

(٣٥) المقريزي: السلوك، ج٢/ ص٣٣٩، السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢/ ص٢٩٨، السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢/ ص٣٠٣.

(٣٦) العدد ١٥: ٣٨،٣٩.

(٣٧) (٤، ٦).

(٣٨) (٤، ٧) كما أن اللون الأزرق في رسم الأيقونات يمثل السموّ، والسر والألوهية، إنه لون السماء وبالتالي يُعتَبَر لوناً سماوياً بالمقابل، يُعتبر الأحمر لوناً دنيوياً، لون الدماء، ولهذا يُصوَّر يسوع بشكل نموذجي في الأيقونات برداء أزرق وملابس داخلية حمراء، مما يرمز إلى أن الألوهية تغطي إنسانيته بالمقابل، تُصوَّر العذراء برداء أحمر وثياب داخلية زرقاء، مما يعكس أنها حملت الألوهية (يسوع) في إنسانيتها حسب اعتقادهم كما أن اللون الأزرق يمثل مياه المعمودية، وكذلك الخلاص بيسوع.

(٣٩) ينظر ويكيبيديا: العلم المسيحي.

(٤٠) وهي المعروفة عند اليهود بالتناخ، ومن ذلك أيضا: المعبد المقدس (الهيكل)، الهيكل المقدس كان رمز الحضارة الاسرائيلية وإنعكاسها التاريخي، طغا اللون الازرق (الإسمانوجي) على محتوياته مجسدا قدسية معانيه في معبد الرب المقدس، بحيث كان اللون الاول للأقمشة الثمينة وغلاف "الكتاب المقدس التوراة" الذي ذكر " اللون الإسمانوجي" في صفحاته أكثر من ٤٠ مرة ٢٦: ٤ وتصنع عرى من إسمانجوني على حاشية الشقق الواحدة في الطرف من الموصل الواحد وكذلك تصنع في حاشية الشقة الطرفية من الموصل الثاني، الخروج٢٦: ٣١، وتصنع حجابا من إسمانجوني وأرجوان و قرمز و بوص مبروم صنعة حائك حاذق يصنعه بكروبيم٢٦: ٣٦، سفر العدد٤: ٦ ويجعلون عليه غطاء من جلد تخس ويبسطون من فوق ثوبا كله إسمانجوني ويضعون عصيه٧:٤، وعلى مائدة الوجوه يبسطون ثوبا اسمانجونيا ويضعون عليه الصحاف و الصحون والأقداح وكاسات السكيب ويكون الخبز الدائم عليه.

(٤١) دلالة الألوان في الإيقونة الأرثوذكسية وهو لون مقدس في الديانات القديمة كالهندوسية والبوذية فضلا عن اليهودية،ولعل رمزية الشمعدان وهو من الذهب الأصفر في اليهودية تكون حاضرة في تخصيص الأصفر لليهود، وقد استمد هذا الرمز من الكتاب المقدس العبري (التناخ) من كتاب زكريا (فصل ٤، آية ٢ – ٣): "وقال لي ماذا ترى فقلت قد نظرت واذا بمنارة كلها ذهب و كوزها على راسها و سبعة سرج عليها وسبع انابيب للسرج التي على راسها؛ وعندها زيتونتان إحداهما عن يمين الكوز والأخرى عن يساره" غير أننا نجد بعض الاجتهاد في التأويل لخصوصية ربط الأصفر باليهود؛ فلأنه لون الذهب من شدة حبهم له وتعلقهم به(ينظر اليهود وألف ليلة جمال شاكر ص٧٦)، وقيل في ميثولولوجيا اليهود إن البقرة الصفراء ستكون مقدمة العصر المشيخاني، وفي القرآن الكريم جاءت سورة البقرة(وصفتها صفراء) وهي بشأن

اليهود، وقد ميز اليهود من غيرهم في عهد الموحدين ببرانيس زرق وقلانس زرق، البيان المغرب لابن عذارى قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرين قسم الموحدين، ص ٢٢٨-٢٢٩، وميزوا في عصر بني الأحمر بشارة تميزهم، وكانت شواشي صفر، وتارة كانت قلنسوة صفراء، ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عيذان، ج١/ ص٣٨٣، ط القاهرة ١٩٧٣م، وينظر المقري: نفح الطيب، ج١/ ص ٢٢٣، وفي عهد الملك الناصر فاوضه اليهود على أن يستبدلول باللباس الأسود لباسا بلون أصفر وعمامة صفراء، ينظر اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين ٧-٩ فاطمة بوعمامة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص٣٥،٢٠١١م، فالأصفر إذن ارتبط باليهود على مدى التاريخ زمانا، وخريطة الشرق والغرب مكانا.

(٤٢) ونظرا لقدم هذه الطائفة، وتمسكها بقيمها وعاداتها من منظور ديني فالراجح أن رمزية الأحمر بالنسبة لهذه الطائفة قديمة غالبا، لكن هناك من ذهب إلى أن الناصر محمد بن قلاوون هو أول من أمر هذه الطائفة بتمييزهم باللون الأحمر، ينظر حسيب شحادة: الحوار المتمدن، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث- مركز على الطائفة السامرية، عدد٣٥١٦ لسنة ٢٠١١م.

(٤٣) المقريزي: الخطط، ج٢/ ص٢٩٢.

(٤٤) في الأصل لؤلؤ.

(٤٥) ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص١٠٧.

(٤٦) المقريزي: الخطط، ج٢/ ص٢٩٢.

(٤٧) المقريزي: الخطط، ج٢/ ص٢٩٥، ٢٩٦.

(٤٨) المقريزي: الخطط، ج٢/ ص٢٩٤.

(٤٩) النُّوَاتِيَّة: النُّوتِيُّ وهو الملاح الذي يدير السفينة في البحر، لسان العرب (نوت)، المعجم الوسيط.

(٥٠) المقريزي: الخطط، ج٢/ ص٢٩٨.

(٥١) مصمت: ثوب من لون واحد، المسبحي: أخبار مصر، هامش ٦/ ص٢٥.

(٥٢) المقريزي: اتعاظ، ج٢/ ص٧١.

(٥٣) فرقة الضاحكية: فرقة هزلية من أهل المغرب صحبت الخليفة المعز عند قدومه إلى مصر واستمرت تقوم بدورها في التهريج والإضحاك والقيام بالألعاب التي تدخل البهجة على الخليفة وحاشيته وكان أفرادها يرتدون ملابس هزلية تبعث على الضحك، المقريزي، ج٣/ ص٥٧، عبد المنعم عبد الحميد سلطان: الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ص٣٥٢، دار الثقافة العلمية، مصر، ١٩٩٩م.

(٥٤) المقريزي: اتعاظ ، ج٣/ ص٥٧.

(٥٥) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، ج١/ ص٢٥٦، ٢٨٩، ٢٩٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥/ ص٢٩٣، ٢٩٤، أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري: الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية ص٢٦٠، تحقيق: صلاح الدين المنجد، المعهد اللماني للآثار، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، المقريزي: اتعاظ، ص٨١، ٩٣، ٩٤.

(٥٦) الشيزري: نهاية الرتبة، ج١/ ص١٠٦.

(٥٧) الأساتذة المحنكين: طائفة من خدم القصر الفاطمي كانوا يشغلون أرفع المناصب في الدولة ويعدون من خواص خدام الخليفة وأخذوا اسمهم لأنهم كانوا يدورون عمائمهم على أحناكهم، المقريزي: القلقشندي: صبح، ج٣/ ص٤٧٧، المقريزي: الخطط، ج١/ ص٣٨٦، ٣٨٧، سلطان: الحياة الاجتماعية، ص٣٣٢.

(٥٨) المقريزي: اتعاظ، ج٣/ ص١٥٠، ج٢ص١٨، ٦٥، المقريزي: الخطط، ج١/ ص٢٧٣.

(٥٩) الشيزري: نهاية الرتبة، ج١/ ص١٠٨.

(٦٠) محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن بن علي ملك المغرب ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢/ ص٣٧.

(٦١) المقريزي: اتعاظ، ج٣/ ص٥٧.

(٦٢) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص٣٩٥، ٣٩٦.

(٦٣) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص٣٩٦.

(٦٤) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص٣٩٦.

(٥٣) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص٣٩٦.

(٦٥) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص٣٧٨.

(٦٦) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص٣٧٨.

(٦٧) الجامكية: بمعنى الأجر أو الراتب، والجمع جامكيات وجوامك،محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص٥١، دار الفكر بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

(٦٨) النصافى: قماش رخو يطلق عليه اسم النصافى،) ل.أ.ماير: الملابس المملوكية ص٤٦، ترجمة: صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م.

(٦٩) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٧٩.

(٧٠) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٨٧.

(٧١) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٨٧.

(٧٢) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٧٩.

(٧٣) الملاليط: مفردها ملوطة وهي رداء واسع طويل يصنع من الحرير أو الكتان الرقيق ويشبه الروب فيعصرنا أي الثوب الملتف، دهمان: معجم الألفاظ ص١٤٤.

(٧٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥/ ص٢١٣.

(٧٥) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢/ ص١٨٦.

(٧٦) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥/ ص٢١٣، ماير: أسماء الملابس، ص٥٩.

(٧٧) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص٣٩٧.

(٧٨) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص٣٩٧.

(٧٩) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص٣٩٧، السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢/ ص٣٢٠.

(٨٠) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٧٨.

(٨١) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٧٨.

(٨٢) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٧٩.

(٨٣) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٧٩.

(٨٤) المقريزي: السلوك، ج٣/ ص٤٤.

(٨٥) المقريزي: السلوك، ج٢ص٣٣٩، السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢/ ص٢٩٨.

(٨٦) السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢/ ص٣٠٣،

(٨٧) المقريزي: السلوك ج٤/ ص٣٤٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١/ ص١٢٠، السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢/ ص٣٠٣، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨/ ص٣٨٧.

(٨٨) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٧٥، معنى الزعارة : شراشة وسوء خلق، لسان العرب، شراسة الخلق، المعجم الرائد.
(٨٩) ابن إياس: بدائع، ج٣/ ص٤٣٦.
(٩٠) أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، ج١/ ص١٨٤، تحقيق: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، ط، ٢٠٠٢م.
(٩١) المقريزي: السلوك، ج٧/ ص١٠٢.
(٩٢) طميم: ضرب من التطريز تحلي به الثياب النفيسة يكون غالبا من الذهب لذا يقال ديباج طميم ومثقل طميم وخسرواني طميم ودبيقي طميم، المسبحي: أخبار مصر، ج٤٠/ ص٣٠ هامش٤.
(٩٣) ابن المأمون: أخبار مصر، ص٧٥.
(٩٤) المسبحي: أخبار مصر، ج٤٠/ ص٣٩.
(٩٥) المسبحي: أخبار مصر، ج٤٠ص١٨٢، المقريزي: اتعاظ، ج٢/ ص١٦٠.
(٩٦) المقريزي: اتعاظ، ج٢/ ص١٤٨.
(٩٧) ابن المأمون: أخبار مصر، ص٥٥.
(٩٨) ناصر خسرو: سفر نامه، ج١/ ص٩٦.
(٩٩) ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص١٧٠، ١٧١.
(١٠٠) ابن المأمون: أخبار مصر، ص٧٩.
(١٠١) ابن المأمون: أخبار مصر، ص٥٤.
(١٠٢) ابن المأمون: أخبار مصر، ص٥٥.
(١٠٣) ابن المأمون: أخبار مصر، ص٧٨.
(١٠٤) المقريزي: اتعاظ، ج٢/ ص١٥٠.
(١٠٥) المسبحي: أخبار مصر، ص٢٥، المقريزي: اتعاظ، ج٢/ ص١٣٣.
(١٠٦) ابن المأمون: أخبار مصر، ص٥٤.
(١٠٧) ابن المأمون: أخبار مصر، ص٤٩.
(١٠٨) ابن المأمون: أخبار مصر، ص٥٥.
(١٠٩) محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، ج١/ ص٣٣٧، ٣٤٠، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٤م.

(١١٠) ماير: الملابس، ص٩.

(١١١) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٧٩، حسن المحاضرة، ج٢/ ص١١٠، ١١١.

(١١٢) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٧٩.

(١١٣) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٧٩.

(١١٤) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٧٩.

(١١٥) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٧٩.

(١١٦) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٧٩، ١٨٠.

(١١٧) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٨٨.

(١١٨) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٨٨.

(١١٩) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٨٨.

(١٢٠) المقريزي: السلوك، ج٢/ ص٤٢٥.

(١٢١) المقريزي: السلوك، ج٣/ ص١٥٢.

(١٢٢) المقريزي: السلوك، ج٣/ ص٩٧.

(١٢٣) ابن شاهين: زبدة كشف، ص٨٨.

(١٢٤) غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ص٨٨، تحقيق: بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤.

(١٢٥) حسن المحاضرة، ج٢/ ص٣٠٨.

(١٢٦) المقريزي: السلوك، ج٣/ ص٤٢٧، المقريزي: الخطط، ج٤/ ص١٣٢.

(١٢٧) المقريزي: السلوك، ج٣/ ص٤٢٧.

(١٢٨) المقريزي: السلوك، ج٣/ ص٤٢٧، المقريزي: الخطط، ج٤/ ص١٣٢.

(١٢٩) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣/ ص٦٧، ٦٨.

(١٣٠) المقريزي: السلوك، ج٥/ ص١٧٧، الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج١/ ص١٢٠، مركز تحقيق التراث، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٣م، عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري الملطي: نيل الأمل في ذيل الدول، ج٢/ ص٢٢٩، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢، ابن إياس: بدائع الزهور ج١ ق٢ ص٣٦، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله ، أبو المحاسن: المنهل الصافي

والمستوفي بعد الوافي ج٣/ ص٢٩٠، ٢٩١، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

(١٣١) المقريزي: السلوك، ج٣/ ص٣١٢.

(١٣٢) المقريزي: السلوك، ج٣/ ص٣١٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج/ ٩ص١٧٦.

(١٣٣) المقريزي: الخطط، ج٣/ ص١٨٨.

(١٣٤) المقريزي: السلوك، ج٢/ ص٣.

(١٣٥) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣/ ص٦٧، ٦٨، الملطي: نيل الأمل، ج٧/ ص٢٤.

(١٣٦) المقريزي: السلوك، ج٥/ ص١٧٧، الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج١/ ص١٢٠، مركز تحقيق التراث، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٣م، الملطي: نيل الأمل، ج٢/ ص٢٢٩، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١ق٢ ص٣٦٢.

(١٣٧) محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة: معالم القربة في طلب الحسبة، ج١/ ص١٥٧، دار الفنون كامبردج.

(١٣٨) محمد بن محمد بن محمد العبدري الشهير بابن الحاج: المدخل، ج١/ ص٢٤١: ٢٤٤، دار التراث.

* *

مصادر البحث ومراجعه

١- اتعاظ الحنفاء بذكر الأئمة الفاطميين الخلفاء: أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين أحمد علي المقريزي(ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، ج١، تحقيق: جمال الدين الشيال، ج٢، ٣ تحقيق: محمد حلمي أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث، ط١.

٢- أخبار مصر وفضائلها: محمد بن عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز المسبحي (ت٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) ج٤٠، تحقيق: وليم ميلورد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

٣- إشارات ودلالات الألوان في القرآن الكريم، دراسة إحصائية: طه الفضل طه، جامعة الزعيم الأزهري، ٢٠١٢م.

٤- بدائع الزهور في وقائع الدهور: محمد بن أحمد بن إياس المصري(ت٩٣٠هـ/ ١٣٢٥م)، مطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م.

٥- تاريخ الأنطاكي: يحي بن سعيد الأنطاكي (ت:٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، لبنان، ١٩٩٠م.

٦- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ هـ/ ١٥٠٥م)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

٧- الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية: عبد المنعم عبد الحميد سلطان، دار الثقافة العلمية، مصر، ١٩٩٩م.

٨- حيوات المرأة في العصر المملوكي في مصر والشام (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م) دراسة سياسية اجتماعية فكرية: آمنة محمود سليمان الرواشدة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٩٩٧م.

٩- دراسة تحليلية لطرز الأزياء في العصر المملوكي: ريهام يوسف أمين العناني، مجلة الإسكندرية للتبادل العلمي، مجلد ٣٥، العدد١، ٢٠١٤م.

١٠- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، تحقيق: محمد عبد المعيد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١١- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة: أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، تحقيق: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٢- دور المرأة في مصر خلال العصر الفاطمي (٣٦٢- ٥٦٧هـ/ ٩٧٢- ١١٧١م) دراسة سياسية واجتماعية: نهلة أحمد عبد الباقي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة آل البيت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٣- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك: غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت٧٨٣هـ/ ١٤٦٧م)، تحقيق: بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م.

١٤- سفر نامه: ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي(ت٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)، تحقيق: يحي الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

١٥- السلوك لمعرفة دول الملوك : أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين أحمد علي المقريزي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

١٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، تحقيق: محمد بن الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٧- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٩- عصر سلاطين المماليك السياسي والاجتماعي: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ١٩٩٨م.

٢٠- الطوائف المغولية في مصر في عصر دولة المماليك البحرية(٦٥٨- ٧٨٣هـ/ ١٢٦٠-١٣٨١م) : صلاح الدين محمد نوار، منشأة المعارف، الإسكندرية.

٢١- الفاطميون في مصر: حسن إبراهيم حسن، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٢م.

٢٢- الفنون الإسلامية في العصر الفاطمي: محمود إبراهيم حسين، دار غريب، القاهرة.

٢٣- فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر الكتبي (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٤م.

٢٤- القاموس المحيط :مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروزابادي (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م) مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢٥- كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية): أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري، تحقيق: صلاح الدين المنجد، المعهد اللماني للآثار، القاهرة،١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

٢٦- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري(ت٧١١هـ/ ١٣١١م) دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٧- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.

٢٨- المدخل: محمد بن محمد بن محمد العبدري الشهير بابن الحاج (ت٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)، دار التراث.

٢٩- المرأة في العصر الفاطمي: نريمان عبد الكريم أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

٣٠- المرأة في أدب الدولة المملوكية الأولى في مصر: خلود يحي أحمد جرادة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عام ١٩٩٢م.

٣١- المرأة في مصر المملوكية: أحمد عبد الرازق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

٣٢- مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني: علي إبراهيم حسن، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٤م.

٣٣- مراسيم الزواج في مصر وبلاد الشام (من العصر الفاطمي حتى نهاية عصر دولة المماليك) دراسة تاريخية، فايزة محمد أحمد الزعبي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ٢٠٠٣م.

٣٤- معالم القربة في طلب الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة (ت٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م)، دار الفنون، كمبردج.

٣٥- معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية: أنور محمود زناتي، دار زهران للنشر، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.

٣٦- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب: رينهارت دوزي، ترجمة أكرم فاضل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، المغرب.

٣٧- المعجم الوسيط: مجموعة من المؤلفين، مجمع اللغة العربية – القاهرة، دار الدعوة.

٣٨- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي: محمد أحمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣٩- ملابس العمل لذوي المهن والحرف: سليمة عبد الرسول: ملابس العمل لذوي المهن والحرف، مجلة سومر ع٣٧، ١٩٨١م.

٤٠- الملابس المصرية في العصر الفاطمي (٣٥٨- ٥٦٧هـ/ ٩٦٨- ١١٧٢م) خلود محمد الأحمدي، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر، مج١٥، ع٣، ٢٠٠٩م.

٤١- الملابس المملوكية: ل.أ.ماير، ترجمة: صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م.

٤٢- المنتقى من أخبار مصر: ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨١م.

٤٣- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت٨٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٤٤- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ .

٤٥- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان: الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، تحقيق: حسن حبشي، وزارة الثقافة مركز تحقيق التراث، دار الكتب، ١٩٧٠م.

٤٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت٨٧٤هـ/ ١٣٧٢م) وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٤٧- نزهة المقلتين في أخبار الدولتين: المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني، ابن الطوير (ت٦١٧هـ/ ١٢٢٠م)، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٤٨- نصوص من أخبار مصر: جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون البطائحي (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.

٤٩- نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر: عبد المنعم ماجد، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٩م.

٥٠- نظم الفاطميين ورسومهم في مصر: عبد المنعم ماجد، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٨٥م.

٥١- نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة: عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري (ت٥٩٠هـ/ ١١٩٤م)، لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٥٢- نيل الأمل في ذيل الدول: عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري الملطي ثم القاهري(ت٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٥٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

* * *